

رَمَعَتِ عَلَى الْمَفْرَدِ الصَّامِتِ

ما أسرع ما تتمزق أثواب الورود، وما أتعس القلوب
الشديدة التأثر!

يمر النسيم العليل على الأزهار النضرة فتشقق بوطئه
جلابيبها وتنتثر وريقاتها. كذلك تكفي ملامسة الألم النفس
المنفردة ليثير منها الأشجان ويستقطر من محاجرها العبرات.

من الرجال من يكتفون بالمجد والوجاهة والفخر، ومن
النساء من لا يفهمن الحياة إلا بالزينة والغنى وارتفاع القدر.

أما أنا فلا هذه العطايا تغرني ولا تلك المواهب
تستهويني. شيء واحد تام الجمال في تقديري وهو ما يشترك
في تركيبه قسم كبير من الفكر وقسم أكبر من القلب. شيء
واحد ينه إعجابي وهو ما كان مترفعاً عن الصغائر والدنايا -
هو زهرة نادرة المثال، شمس الذكاء والمعرفة تحييها، ومياه
العواطف العذبة ترويهها.